العنف الاسري وتأثيره على صحة الطفل بحث ميداني / في قضاء المدائن لمدينة بغداد

م . دينا داود محمد المولى / جامعـــة بغـــداد/ كليـــــة التربيـــــة للبنات/ قسم الخدمة الاجتماعية

الملخص

ان الاطفال هم الضحايا الاكثر مأساوية ومعاناة من بين الفئات الاخرى ولاسيما باستخدام ابشع الاعتداءات من قبل اسرهم وذلك بسبب الضغوطات الاسرية وخاصة الاقتصادية الناجمة عن عدم كفاية دخل الاسرة وغيرها من العوامل الاخرى المؤدية الى العنف الاسري مثلا الخلافات العائلية وتفكك الاسرة وعدم المساواة والتفرقة بين افراد الاسرة واستخدام العنف كوسيلة لحل المشكلات وهذا ما ينعكس على صحة الطفل بسبب عمليات التنشئة الاجتماعية قاصرة ومتناقضة وسائبة كان لاتعتمد على مبادئ العقاب والثواب ولاتوازن بين اساليب اللين والشدة في المعاملة والتفاعل مع الطفل فسوف يتعرضون الى الانحرافات السلوكية في المستقبل .

المقدمة

تعد ظاهرة العنف الأسري ملامح للعنف الذي يؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع وتكوينه , وشأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج الى المعرفة بحجمها الحقيقي والوعي بالعوامل الموضوعية لفهمها وتحليلها بنمط الحياة المعيشية حتى يمكن تحليل الظاهرة ضمن سياقها المجتمعي للوقوف على مسار تطورها والكشف عن أسبابها ليتسنى العمل على الحد من انتشارها ويكمن مصدر الخطر في ظاهرة العنف الأسري لأنها مؤشر الفشل عملية التنشئة الاجتماعية في الحفاظ على بناء المجتمع وأمنه, فأن ظاهرة العنف ظاهرة قديمة ولكنها بدأت تؤثر على صحة الطفل وحقوقه وافراز هذه الحقوق في وثائق دولية , فسوء معاملة الأطفال تنطوي على خطورة كبيرة مما يتطلب من الاخصائيين اهتماماً كبير لتعرف على المشكلات الخاصة التي تصاحب العنف الاسري, فأن العصر الراهن ولاسيما في العراق يقوم على الماديات في التعامل بين ابناء البشر فقد شهدت حالة الأطفال انتكاسة في حمايتهم , بسبب كثرة الحروب , واستخدام اسلحة التدمير الشامل مما جعل اصابة الأطفال بالقتل والتدمير والتشرد , كما تفرق شرائح المجتمع الاخرى , لكن تعد الطفولة وردة جميلة على مر الزمن لانها افضل لوحة خطتها يد الرحمة الإلهية في عالم الوجود والتكوين فاعطاها الله سبحانه كل المؤهلات كي تكون البذرة الصالحة الانسانية التي يقع على عاتقها النهوض بالمجتمع البشري , ثم ان الطفولة ما زالت تلهب قلب الام عطفا" وحنانا" , ولقد اعطيت اليها الاهمية البالغة لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكل العقلاء , كما وانها احيطت بهالة من استنفار كل الطاقات وعلى رأسها المؤسسات الاجتماعية والتعليمية باجهزتها وكوادرها ومؤسساتها واي نكبة على الطفولة او اي تقصير في شأنها له مردودة السلبي على مستقبل الانسان والعكس صحيح واذا استعرضنا الواقع العراقي في ظل الظروف الراهنة سنرى ان الطفل بشكل عام يعاني الكثير من الحرمان في الصحة والتعلم وحرمانه من التعبير عن رأيه , فالاطفال يدفعون ثمن الظروف المريرة التي يعيشون تحت وطأتها في مختلف بقاع الارض , وتلك الظروف تتفرع اسبابها فمنها الحروب والوفيات الطبيعية والتفكك الاسري والمشكلات الاسرية كما تتضمنه من قسوة واهمال تجاه الاطفال والشباب فلا يستطيع معها عودهم الفضي على

وجناتهم الفيحاء الى الشارع كل ما تتضمنه من محن واحباط , حيث غالبا ما يقوموا في معاشرة اصدقاء السوء يتعلمون معهم الهموم مشكلين ثقافة فرعية مختلفة بديلة عن الاسرة الاصلية , لكن في نزاعات الاطفال اليوم هم الضحايا الاكثر مأساويا ومعاناة بين الفئات الاخرى , اذ تشيرتقديرات الامم المتحدة ان اكثر من (٢٢) مليون طفل في العالم شردو داخل او خارج اوطانهم, وغالبية هؤلاء الاطفال هم من الايتام و اطفال الشوارع واطفال العاملون والمعوقين , والاطفال المتأثرين بمرض نقص المناعة وغيرهم , ولعل من الحقائق الامور الاشارة الى ان السنوات التي تلت الاحتلال (٢٠٠٣) في العراق قد اسهمت بتفكك في البنى والوظائف والعلاقات القيمية للمجتمع بعد ان تعرض العراقيون الى الازمات التي مروا بها منها الحروب والحصار والاحتلال والى الضغوط النفسية متواصلة ادت تكريس مجموعة من المشكلات والتعديات بالاضافة الى المشكلات الاقتصادية المتصلة بالبطالة والفقر وضعف اداء المؤسسات وغياب الشعور بالامان وتدهور الوضع الامني , فشكلت قضية الطفولة احد المتغيرات المهمة في التحولات المجتمعية وتركت اثار سلبية على المؤسسة الاسرية وعلى الطفولة بشكل خاص , فضلا عن تعلم الاسرة وتدني مستواها العلمي والمعرفي وضأله المهارات , كلها عوامل تقلص نطاق المتاحة امام الاباء والامهات وضعف قدرة الاسرة على المنافسة في ميدان الاسرة والعمل الرسمي خارج المنزل والحصول على وظائف تلبي احتياجات الاسرة وتحقق لها المكانة الاجتماعية اللائقة مما ينعكس سلبا" على اوضاع الاطفال فتزيد من معاناتهم وتعقد ظروفهم , فا الاسرة لها الدور الاساس في اكتساب الطفل ثقافة مجتمعة من اعراف وتقاليد وعادات ومعايير اخلاقية واتجاهات فنمط التنشئة الذي تتبعه الاسرة في تربية الطفل سيكون له دور في خصائصه الشخصية والمستقبلية .

اولا" / مشكلة البحث

تعد ظاهرة العنف الاسري من الظواهر المهمة التي تشغل مساحة كبيرة من مشاغل واهتمامات المختصين في العلوم الانسانية منها علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والتربية لما لها من ابعاد وما يترتب عليها من اثار في شتى الجوانب الاجتماعية والامنية والاقتصادية فيتناول العنف ضد الاطفال اشكال متعددة منها ما يقع بين الاطفال انفسهم بسبب المشكلات التي يحملونها من بيئتهم الاسرية والعامل الاقتصادي والحالة الثقافية وعلاقتها بالعادات والتقاليد , فان الظروف المأساوية التي يتعرض لها الاطفال في مجتمعنا العراقي ان لم تؤخذ بالحسبان فان الكلفة الاجتماعية ستكون باهضة في المستقبل وربما تسهم في اثارة العنف والتمرد على القانون , فالاطفال الذين ينشأون ويترعرعون خارج اسرهم ومجتمعهم المحلي اقل قدرة على التكامل والاندماج في مواجهة العقبات والضغوط الاجتماعية في ممارستها السلوكية واقل قدرة على رؤيتهم لمصالحهم في اطار المحافظة على النظام الاقتصادي والسياسي، كونهم مجموعات كاملة لترك منازلهم مشكلة مجموعات سكانية كبيرة من المهجرين المعرضين لمخاطر فقدان الامان وسوء التغذية والامراض وقد امتدت هذه الهجرة او النزوح الى ما هو ابعد منها بكثير حيث تركت اثار نفسية واجتماعية وصحية على اسرالاطفال.

ثانيا" / اهمية البحث

تعد الاسرة من اول واهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الاطفال والصغار كونها اول مؤسسة يحتك ويتفاعل معها الطفل منذ بداية حياته لذا وجب على الاسرة معرفة واستيعاب الاساليب الصحيحة والناجمة للتنشئة الاجتماعية لكي تكون قادرة على تربية ابنائهم ورعايتهم وتقويم سلوكهم وتهيئتهم على اشغال ادوارهم الوظيفية بصورة ايجابية وفاعلة , كما ان استعمال التنشئة الاجتماعية الخاطئة باستعمال الشدة والقسوة الدائمة في التعامل مع الاطفال والصغار دون وجود مبرر لها يجعل الطفل ناقما على اسرته ومجتمعه متحديا لطرقها التربوية غير متكيف للبيئة والمحيط الذي يعيش فيه ويتعامل معه , كما ان التساهل في تربية الطفل والتسامح معه في كافة الاوقات والمناسبات وجعله ينقاد الى غرائز شهوانية ودوافعه الحيوانية غير مهذبة وعدم قيادته وتوجيهه توجيها" هادفا سيجعل منه انسانا" ضعيفا" وذا شخصية هشة وفطرية لا تقوي على تحمل الصعاب ومواجهة التحديات والاخطار ومعرضة للجنوح والانحراف والسير في مهالك الانحراف والجريمة , لذا كان الزاما على الاسرة اعتماد اساليب التنشئة الاجتماعية التي توازن بين اساليب اللين والشدة , فالابوان يستعملان اساليب اللين والشدة في اوقاتها , فاللين يستعمل عندما تكون حامد له والشدة تستعمل في وقتها المناسب .

ثالثا" / اهداف البحث :يستهدف البحث الحالي التعرف على :

١- العنف الاسري ضد الاطفال .

٢- الاسباب التي تدفع الاسرة لممارسة العنف ضد ابنائها .

٣- الحماية للاطفال على المستويات كافة ابتداء من الاسرة وصولا" الى مستوى التشريع الوطني.

٤- تمكين كل طفل مهما كان العمر والجنس من الاستفادة من فرص التعليم لتحقيق حاجاته الانسانية .

٥- توعية الاسرة والمجتمع بحق الاطفال في اللعب والترويح والترفيه وباهمية دور نشاطات اللعب في تنشئة من حيث تلبيتها لحاجاتها النفسية والجسدية والتاكيد على تجنب العنف في هذه الالعاب .

رابعا / منهجية البحث

ان صيغة المنهج في هذا البحث هو المنهج الوضعي فقد قمنا باستعمال طريقة المسح الاجتماعي بواسطة العينة لانها تمثل تمثيلا" دقيقا" للمجتمع المبحوث من حيث الخصائص النفسية والاجتماعية والاقتصادية كما تم استخدام الاستبانة للحصول على المعلومات التي يحتاج اليها الباحث ويتطلب بتدوين سلسلة من الاسئلة والمواقف التي تتضمن بعض الموضوعات الاجتماعية والنفسية والتربوية التي ينطبق على عينة من اسر الاطفال في منطقة المدائن والبالغ عددهم (٢٠) اسرة .

خامسا / تحديد اهم المفاهيم والمصطلحات العلمية

ان تحديد المفاهيم والمصطلحات امر ضروري في البحث العلمي يقع ضمن واجب الباحث فعليه تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يستخدمها وكلما اتسم التحديد بالدقة والوضوح سهل على القراء الذين يتابعون البحث ادراك المعاني والافكار التي يريد الباحث التعبير عنها , فالمفهوم ما هو الا رموز مجردة تعكس مضمون فكرة وسلوك موقف الافراد الذين وقع عليهم البحث(خليل ,١٩٨٣: ٣١)

فالمفاهيم بمثابة مرتكزات اساسية نستطيع من خلالها رسم صورة واضحة لمفهوم البحث واهدافها ليكون القارىء على بينة واضحة سواء كان متخصصا" او غير متخصص , وسوف نركز اهتمامنا على المفاهيم والمصطلحات التي لها صلة بالموضوع البحث وهي :

١ / الأسرة

اختلف الكثير من الباحثين العاملين بهذا المجال في استعمال مصطلح الاسرة , فبعضهم من استعمل مصطلح العائلة سواء في مؤلفاتهم وفريق اخر استعمل مصطلح الاسرة والعائلة , حيث يتضمن كل منها الزوج والزوجة والاطفال , اذ عادة ما تبدأ الدراسات والبحوث يتبع النحت اللغوي لهاتين اللفظين قبل ان تشرع بسيط مفهومها وتقدير دورها ووظائفها داخل النسيج المتبقي فترى ان الاشتقاق اللغوي للفظة الاسرة مشتق من (الاسر) الذي يرافق العبودية او العائدية قديما تعود لفظة العائلة الى الفعل (عال- يعيل) الذي يشير الى علامة الاعتماد والاتكال .(العزيز ,٢٠٠٢: ٩٦٧)

ويرى اوكبرن ان الاسرة هي اصغر خلية اجتماعية تتالف مع ابسط حالاتها من الاب والام والادهما وتقوم فيها علاقة الابوة وعلاقة الاخوة الى جانب علاقة الزواج .(عوده , ٢٠٠٤: ٥٣٨)

اما التعريف الاجرائي لمفهوم الاسرة هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الاب والام والابناء , حيث تقوم الاسرة بتربية الابناء وتوجيههم وضبط سلوكهم ليصبحوا اعضاء صالحين في المجتمع .

٢/ التنشئة الاجتماعية

جاءت كلمة التنشئة لغويا بـ شأ – نشأ عضو ناشىء اذا كبر وشب الناشئ الغلام والجارية جاوزا حد الصغر .(حمادي ,٢٠٠١: ١٤٥)

كما تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها ((العملية التي يتم فيها تشكيل شخصية الطفل عبر عمليات تفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه لكي يكون كائنا" اجتماعيا" مكتملا")) .(الجوهري , ٢٠٠١: ٢٥٩)

اما التعريف الاجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تم من خلالها اكتساب شخصية الطفل سلوكه ومعاييرا" وقيما" داخل الأسرة والمدرسة التي يشهد لهم التعامل مع البيئة الاجتماعية .

٣ / العنف

يعرف العنف لغويا بانه ((الخرق بالامر وقلة الرفق به , وهو ضد الرفق , واعنف الشيء: اي اخذه بشدة , والتعنيف هو التقريع واللوم)).(ابن منظور ,١٩٥٦ :٢٥٧)

وفي المعجم الفلسفي العنف ((مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بالعنف , فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا" عليه خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف)). (حليبية ,١٩٨٢ : ١١٢)

اما التعريف الاجرائي لمفهوم العنف هو كل فعل او سلوك مقصود يتسم بالعدوان والقوة والشدة والشهرة في التعامل مع الاخرين لالحاق الاذى والضرر المادي والمعنوي بهم.

٤ / الأطفال

ان التعريف اللغوي لمفهوم الاطفال كما جاء في قواميس اللغة العربية ويقصد بالطفل المولود والجمع (اطفال) الصغير من كل شيء او المولود الطفل الولد حتى البلوغ ويستوي فيه ذكر والانثى .(عبد القادر ,١٩٨٣: ٣٩٤)

ويعرف اصطلاحا" ((بانها فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد حتى الرشد وهي تختلف من ثقافة الى اخرى فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ او عند الزواج او على سن محدودة لها.(غيث ,١٩٨٩: ٥٩)

اما التعريف الاجرائي لمفهوم الاطفال ان حياة الطفل في المجتمع يمكن ارجاعها الى طبيعة التنشئة التي تلقاها في السنوات المبكرة الاولى من حياتهم , فالطفل منذ ولادته حتى سن السادسة يتعرض الوليد نمو وتغيرات هائلة فاذا اشتملت تلك الفترة من حياة الطفل على رغم نمو المعرفة واللغة ومهارات الحركة ومهارات التكيف والاداء الوجداني الاجتماعي .

الفصل الثاني/ لمحة تاريخية عن العنف الاسري ضدالاطفال

ان المجتمعات القديمة كانت تقوم على اساس تقسيم المجتمع الى طبقتين احرار وعبيد الا ان المجتمع العربي شهد انظمة حكم قبلية خففت شدة هذا التقسيم ومنحت طبقة العبيد حماية معينة تقوم على القيم والاخلاق الفضيلة , فالطفل عندما يعيش في كنف عشيرة معينة فان افرادها متساوون لا يوجد فيهم من هو فاضل على غيره وتصان حقوق الطفل داخل الاسرة وداخل العشيرة كأي فرد من افرادها وعملت الدول القديمة التي حكمت في وادي الرافدين ووادي النيل على حماية الطفل الضعيف وضمنت حقوقه اذ وضعت الشرائع القديمة قواعد صارمة في حماية حقوق الطفل ومنعت الاعتداء عليه وفي حالة فقدان الطفل احد ابويه فان الدولة تتولى رعاية وحماية حقوقه واموالة عن طريق القضاء العادل الذي يتابع حالة الطفل وتحميه وكان لحضارة وادي النيل الدور البارز في حماية الطفل وضمان حقوقه وعلى الرغم من خضوع مصر للحكم الروماني واليوناني , الا ان التشريع المصري القديم كان المؤثر في هذه الدول وبالنظر الى سيادة النظام الاقتصادي في اوربا وتقسيم المجتمع الى طبقتين احرار وعبيد فان المجتمع الغربي لم يعمل على حماية الطفولة الا في النصف الثاني من القرن العشرين فظهرت قواعد قانونية دولية واقليمية لحماية الطفولة , اما عن حقوق الطفل في شرائع وادي الرافدين تتعزز حقوق الانسان بصورة عامة وحقوق الطفل بصورة خاصة , عندما يكون هناك قانون يحدد بوضوح الحقوق التي يتمتع بها الانسان بصورة عامة او الطفل بصورة خاصة وقضاء يحقق العدل ورد المظالم عن الاطفال , فالطفل لا يستطيع ان يدافع عن حقوقه بشكل سليم , واذا استرجعنا التاريخ الانساني عن الشرائع القديمة التي اولت الطفل حماية ورعاية , فان تاريخ حضارة وادي الرافدين حافل بحماية انسانية متطورة للطفل فقد وضعت قواعد قانونية لحماية حقوق الطفل لم يشهد التاريخ الانساني مثيلا" لها , وان حضارة وادي الرافدين جاءت باحكام تفصيلية لحماية الطفل لم تتمكن القوانين الغربية المعاصرة من مسايرتها والاخذ بما جاءت به من احكام , فمن يقرأ الشرائع العراقية القديمة يشعر انها وضعت من اجل الطفل وفي كل نص شرع فيها وكانه وضع لحماية الطفل وان في حماية الرجل تعني حماية الابوه التي هي عبارة عن حماية الطفل , وحماية الام تعني حماية ام الطفل , فالطفل في الشرائع العراقية القديمة هو اقوى فرد في الاسرة , وتناولت الشرائع جميعها مسألة حماية الطفل عن طريق

حماية الانسان نفسه والمحافظة على حقوقه , واقامت قضاء عادلا" لضمان ممارسة هذه الحقوق وتطبيقها بشكل عملي وفق القوانين التي تناولت حماية حقوق الطفل (رشيد ,١٩٧٩: ٦٢)

كما تناولت حماية حقوق الطفل منها :-

اولا" / قانون عشتار :- كتب باللغة السومرية على الرغم من مشروعه من اقوى الجزيرة العربية فان القانون فقد العديد من نصوصه ما تبقى منها يستشف منه بانها ضمنت حقوق الطفل في كنف والديه يتمتع بمركز قانوني متميز وان حماية الاسرة يعني حماية حقوق الطفل وقد وردت نصوص عديدة لحماية الام والاب وتماسك الاسرة وفرضت عقوبات عديدة في حالة الاعتداء عليها , او تفتيت وحدة العائلة ,وحماية حقوق الطفل الذي فقد والديه , او احدهما او انتزاع منهما واصبح دقيقا" وفرض العقاب في حالة الاعتداء على الطفل , او قتله ومنعه بعض الحقوق الخاصة به .

ثانيا" / قانون ايشنونا :- منع هذا القانون الاعتداء على الطفل او قتله , او سرقه امواله بوصفه شخصا" يحميه القانون وما اقره من حماية الشخصية والاموال لحماية الجميع يسري على الاطفال ومنحهم بعض الحقوق الخاصة بهم ,وكان الرومان يعدون اولادهم وزوجاتهم عبيدا" يحق لهم بيعهم وقتلهم وحرمانهم من الميراث وكانوا يميزون بين الاناث والذكور والعلاقة الزوجية في القانون الروماني علاقة غير متوازنة مما يؤثر تاثيرا" كبيرا" على الاولاد , فيجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها فلم تكن لها اهلية او شخصية قانونية ورتب القانون الروماني مركزا قانونا" عاليا" لرب الاسرة ومنحه سلطة الالهه المعروف بما في ذلك استقلالية بارزة لرب الاسرة , هذه الاستقلالية كانت تتيح له حالة من حالات الربوبية الى درجة ان يعبد من اهل بيته تماما كعبادته هو لمن تقدم من ابائه , ولرب الاسرة مشيئة نافذة صارمة على اهل بيته زوجه وابناء حتى درجة السماح له بايقاع عقوبة القتل على اي فرد من افراد اسرته ولم يسمح للمرأة واطفالها بالاستقلال في امورهم على اي وصفة كانت , وفي ظروف كهذه كان مسموحا"ان تتم علاقة غير مشروعة , بين المحارم تحت ولاية لرب البيت , والمرأة والاطفال في ظل القانون الروماني , مجرد طفيلة تابعة له زمام حيلتهم وارادتهم بيد رب الاسرة يفعل بها ما يريد بيعا وهبه واقراضا للتمتع وسدادا" للدين , وله الحق قتلهم , اما عن حقوق الطفل في الاسلام جاءت الشريعة الاسلامية بقواعد تفصيلية لحماية الانسان وحفظ كرامته وتعد جميع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قواعد لحماية الانسان فحرمت الاعتداء على الانسان وامواله , وشخصه , وان كان هذا الاعتداء من الانسان نفسه , فليس للمسلم ان يقتل نفسه او يجرحها او يحط من كرامتها ,وليس له ان يبدد امواله بشكل غير شرعي واقر الاسلام حماية الانسان وحفظ كرامته حتى في حالة الحرب , فالحرب في الاسلام اباء وترفع وفضيلة بالنظر الى ان الطفل يتمتع بحماية والديه او احدهما , فان الشريعة الاسلامية تتدخل لحماية الطفل من الاستقلال , ويتمتع الطفل بالحماية طبقا" لاحكام الشريعة الاسلامية وان كان جنينا" في بطن امه , وتستمر الحماية حتى سن البلوغ , وقد اقرت الشريعة الاسلامية للطفل العديد من حقوق على والديه وعلى الدولة , ولا يجوز للوالدين التمييز بين اطفالهم الا لضرورة تقتضيها ظروف بعضهم مما يتطلب منهم رعاية خاصة.(جبار ,٢٠٠٩: ١٧)

الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية الاسرية وتأثيرها على صحة الطفل

ان التنشئة الاجتماعية هي سلسلة من العمليات التربوية الاجتماعية والتانيسية التي يتعرض لها الفرد منذ الصغر والتي تحدد انماط السلوكية وطبيعة الشخصية والادوار الاجتماعية والوظيفية التي يشغلها في المجتمع والتي من خلالها تحدد واجباته وحقوقه وعلاقاته الاجتماعية , ولا تكون التنشئة الاجتماعية بمرحلة واحدة وانما تكون بمراحل مختلفة كل مرحلة لها فترتها الزمنية المحددة كالمرحلة الفمية وشرجية والسبات الجنسي ومرحلة المراهقة ومرحلة النضوج والاكتمال اثناء مراحل التنشئة الاجتماعية يتعلم الطفل مهارات السير والكلام والتفاعل مع الاخرين واداء الاعمال والمهام ويتعلم مبادىء الدين والعادات والتقاليد والقيم والمقاييس الاجتماعية , فالاسرة في كافة المراحل لها الدور الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية فاذا كانت صالحة للطفل يتلقى منها دروسه الاولى في الثقة بالنفس والاعتماد عليها والشجاعة والاقبال والتسامح والتضحية والاهتمام واحترام الاخرين , اما اذا كانت الاسرة غير صالحة في جوها وعلاقاتها واساليب تربيتها فانها لا تنتج عادة الا شخصا مضطربا" ((Johnson,1987,p118

وهكذا يتضح لنا ان الشخص لا يتاثر في سلوكه الاجتماعية بخبراته الحاضرة في الاسرة بل يتاثر بخبرات طفولته الماضية , فالفرد المدلل والمبالغ في رعايته في عهد طفولته يضل عادة طفلا" غير ناضج في مراهقته وشبابه فيعجز عن الاعتماد على نفسه ويتقهقر او ينهار امام كل ازمة تواجه ويشعر بالنقص عندما لاتجاب له رغباته ويسعى ذلك كله في تكيف اجتماعي خاطىء مريض , اما الطفل المهمل من قبل اسرته في طفولته يثور في مرحلة المراهقة والشباب ويميل الى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب انتباه الاخرين بفرط نشاطه وسلوكه وكل ذلك ينتج في سوء تكيفه الاجتماعي وجنوح سلوكه وحقوقه في هاوية الشر والجريمة (الحسن , ١٩٨١: ٢٢)

كما ان هناك اربعة انواع من اساليب التنشئة الاجتماعية التي تختصرها الاسرة في تربية ابنائهم ورعايتهم والحفاظ عليهم من شرور الانحراف والجنوح , ومن هذه الاساليب الاربعة هي كالاتي :

١- تحقيق التوازن بين اساليب اللين والشدة في تربية الابناء وصقل مواهبهم والاستفادة من قدراتهم (حميد ,١٩٨١: ١٥٧)

٢- اعتماد صيغ الثواب والعقاب في تربية الجيل الجديد .

٣- اتباع اسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية السلوكية الاخلاقية .

٤- خلق المناخ الاجتماعي المناسب لعملية التربية الاجتماعية وتوفير المستلزمات المادية والاجتماعية التي تعزز دور التربية في خلق المسؤولية الاجتماعية والحضارية الملقاة على عاتقها (mays,1988,p8)

اما عن اساليب الاباء الذين تعرضو للقسوة والعنف في صغرهم وهم يطبقون ذلك على زوجاتهم واطفالهم ولها اثار في المستقبل , فهناك عوامل عديدة منها :

١- عوامل الاقتصادية : فغالبا عندما يكون الوضع الاقتصادي الاسرة متدنيا يلجأ الاب الام بممارسة اشكال من العنف ضد الاطفال .

٢- الحالة الثقافية للوالدين : فغالبا ما يمارس العنف على الاطفال عندما تكون الحالة الثقافية متدنية لدى الاب والام , اضافة الى وجود بعض العادات والتقاليد التي تجيز ضرب الاطفال في بعض المجتمعات من اجل التربية والتعليم , فهو الذي يزيد التوسع فيه فمنذ القديم تم ربط التعليم بمقولتي الثواب والعقاب ورأو فيهما وسيلة ضرورية لتحقيق التعلم والوصول بالاطفال الى ما يبتغيه الكبار , وبالتالي فهما قوة توجيه وتاثير في اكتساب المعلومات وهكذا نستنبط التربية القديمة كلما فرقت بين عملية الثواب وتوجيه العقاب مع العلم ان العقاب له مكان (احمد ,١٩٧٧: ٤٩)

ومن اساليب التنشئة الاجتماعية المغلوطة استعمال الشدة والقسوة والصرامة في غير اوقاتها , واستعمال الشدة والقسوة الدائمة في التعامل مع الاطفال, فلابد من استخدام اساليب الناجحة في عملية التنشئة الاجتماعية اعتماد اساليب العقاب والثواب في تربية النشىء الجديد , وعندما يقوم الطفل بعمل جيد كاجتهاده وسعيه ونجاحه في الامتحانات وحدقه في اقواله واعماله والنزاهة بالقيم السلوكية الجيدة فان ابويه يجب ان يحثوا عليه ويمدحوه امام الاخرين ويقدموا له المكافأة المادية او المعنوية التي يشخصها ومن جهة ثانية عندما يرتكب سلوكا" خاطئا" وملوما" كاختلاطه بابناء السوء وتعلمه العادات المذمومة كالكذب والنفاق والسرقة ... الخ فان ابويه يجب معاقبته وتاديبه لكي يكف عن مثل هذه الافعال السيئة ولا يكررها بالمستقبل , ذلك ان ثواب الطفل على الفعل الجيد يشجعه على القيام بمثل هذا الفعل وعقابه على الفعل الردىء سيمنعه من القيام بهذا الفعل وعدم تكراره مستقبلا" , لكن عندما تكون عمليات التنشئة الاجتماعية قاصرة ومتناقضة وسائبة كان لا تعتمد على مبادىء العقاب والثواب , كما ان اساليب اللين والشدة في المعاملة والتفاعل مع الصغير او المراهق ولا تتمكن صيغ الرعاية الاجتماعية المكثفة ولا تهىء الظروف والمستلزمات الاساسية التي يتطلبها التنشئة الاجتماعية الناجحة والفاعلة فان الصغار الذين يمرون مثل هذه العمليات التنشيئية والتربوية يتعرضون الى الانحرافات السلوكية والتفاعلية والتي قد يقودهم الى الافعال السلوكية والتفاعلية المتعاطفة مع القوانين والقيم ومثل مقاييس المجتمع وهنا لا يتعرض الصغار فقط الى الضرر بل يتعرض معهم المجتمع , كما ان انعكاسات الجريمة لا تصيب المجرمين وحدهم بل تصيب مجتمعهم المحلي , كما ا ناي شلل او مشكلة يتعرض لها الصغير في مراحل التنشئة الاجتماعية كل ذلك كسب لفراغات ومشكلات سلوكية تاثر تاثيرا" سلبيا" في تفاعلاته اليومية (الحسن ,٢٠٠٨: ٧١)

كما ان عامل كثرة اطفال الاسر وقلة مواردها الاقتصادية منها وثقافتها ومستواها العلمي هو من اهم العوامل المسؤولة عن مثل هذه الاسرة في تربية ابنائها وصغارها تربية صالحة وبالتالي انحراف سلوكية هؤلاء الابناء الصغار وسقوطهم في هاوية الشر والجريمة , وينعكس اهمال الاسرة وقصورها في تربية اطفالها في فشلهم الدراسي وعدم استقرارهم على اكتساب المهارة والخبرة , التي من خلالها يقدمون الخدمات الجليلة والنافعة للمجتمع , كما ان هناك مؤشرات مادية بان العديد من الاسر العراقية لا تعتمد اساليب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائها فهي تثمن ولا تنشىء ولا تمدح الصغير اذا قام بالفعل الجيد والمفيد ولا تعاقبه ولا توئنبه اذا قام بالفعل

السيء لكن معظم الاسر الطبقة الوسطى تعتمد الاساليب القاسية والمتشددة في تربية ابنائها وتقويمهم وتهديدهم , فهي لا تتورع عن استعمال اساليب الضرب والطرد والتهديد والوعيد والتوبيخ ازاء اطفالها اذا ارتكبوا الاعمال الخاطئة كالرسوب في الامتحانات والاختلاط مع ابناء السوء والكذب والسرقة وعدم اطاعة الوالدين ... الخ , ومن جهة ثانية تعمل معظم العوائل العمالية الاساليب اللينة والمتساهلة في تربية وتانيب ابنائها فهي لا تشجعهم ولا ترشدهم الى اعتماد الصيغ السلوكية الفاضلة ولا تجادل زرع المفاهيم والقيم الايجابية بينهم مثل هذه الامور تضر بقيامهم وتجعلهم اقل كفاءة على اداء مهامهم واقل تكيفا لحاجات ومتطلبات المجتمع المعاصرة وبعض الاسر يستخدم اسلوب العقاب والشدة والقسوة الصارمة على الطفل في كل اوقاتها وهذا ما يؤثر على مستقبله (الحسن ,١٩٨٠: ٥٩)

كما ان هنالك اشكال عديدة من العنف التي يتعرض لها الاطفال من قبل اسرهم ومنها:

١- العقاب البدني : ان اكثر الطرق المستخدمة في المجتمع بين كل شرائحه منزل , مدرسة , شارع , مؤسسة تربوية , بان افراد المجتمع يرون ان هذه الطريقة هي الانجح لتربية الطفل وتقويم سلوكه فيؤكد (سال سفير) في كتابه كيف تكون قدوة حسنة لابنائك ان العديد من الاباء يقتفون خطأ التركيز على العقاب اكثر من التركيز على سلوك الشيء ذاته عندما تعاقب طفلك خمس او ٦ مرات في اليوم على العادة السيئة نفسها فاعلم ان عقابك لا يؤدي غرضه ولو انك تستمر في زيادة العقاب يستمر السلوك السيء ذاته فان عقابك لا يؤدي مهمته والامر المهم في ذلك هو السلوك السيء ذاته وان لم يتم ذلك فعليك ان تجرب شيئا" اخر فقد تضن ان الصياح والتهديد والتوبيخ جميعها اشكال من العقاب في هذه الاشياء لفترة قصيرة قد تغير لكن العقاب والغضب لا يجتمعان في وقت واحد (سال ,٢٠٠٢: ١٤٤)

٢- العقاب النفسي : نلاحظ في مرحلة الطفولة المتوسطة (٧-١٢) سنة ستشهد تطورا" في مدركات الطفل , فيصبح على وعي بالكلمات التوبيخية التي يطلقها الاهل لذلك ينصح على صعيد العقاب بتوجيه الكلام اللاذع بعيدا" عن الكلام البذيء وغير اللائق وفيما يتعلق بمرحلة الطفولة المتأخرة (١٢-١٥) سنة حيث يبدأ الطفل بالانتقال الى مرحلة المراهقة ويشعر بنوع من الاستقلال بشخصيته وتزداد تصرفاته الخاطئة لا سيما مع ازدياد الاحتكاك مع المحيط سواء في المدرسة ام في الحي وفي هذه المرحلة فان استخدام العنف الجسدي ضد الطفل بدفعه الى نوع من الهروب من خلال التدخين مثلا" او الابتعاد عن المدرسة والاهمال في الواجبات الدراسية كنوع من الانتقام يقوده الى نوع من اللامبالاة , وبشكل عام فان جميع انواع العقاب سوف يقود الطفل الى المراوغة والتحايل والكذب , فلا بد من تجنب العقاب لان اذا بالغ في استخدامه يؤثر على الناحية الجسدية فيظهر عليه الوهن واعتلال الصحة (حمزة ,٢٠٠٣: ٤٨)

كما ان هناك بعض من الدراسات الاجتماعية قد كشفت نتائجها عن ان تكرار استخدام الاباء للعقاب لا سيما العقاب الجسماني يشجع في الواقع على ظهور سلوك العنف عند الاطفال , وقد يكون العقاب ضروريا" بحفظ النظام , وربما كان السبب الاساسي في اتباع الناس للنظم الاجتماعية وتمسكهم بها هو الخوف من التعرض للعقوبات التي تتضمنها الجزاءات الاجتماعية الا ان نتائج الدراسات المختلفة تشير الى ان تشدد في

استخدام العقاب يؤدي الى ظهور سلوك العنف , وتشير نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي قام بها بعض الباحثين امثال بسيرو ولامبوت وايتنج الى ان معاملة الابويه القاسية خلال فترة الطفولة تؤدي الى معتقدات ثقافية بان العالم الخارجي عدواني مدمر يسوده القسوه والعدوان.(غيث ,١٩٩٧: ٩-١١)

وعلى الرغم من هذه الوظائف التي تقدمها الاسرة للفرد والمجتمع على حد سواء الا ان جزء كبيرا" منها يتعرض للعنف داخل اطارها ومعظم العوامل الاسرية المساهمة في سلوك العنف عند الطفل نجدها تتشكل بواسطة عمليات التنشئة الاجتماعية اذ يتوقف قدر كبير منها على الطريقة التي تمارس من خلالها الضبط الاجتماعي , فالمواقف العاطفية التي يتخذها الابوان ازاء الطفل والحرمان العاطفي والتفرقة بيت الابناء له اثر بالغ الاهمية في تهيئة الفرد لارتكاب العنف (جميل ,٢٠٠٧: ٥٥)

على رأي (شولمان) تلعب الاسرة دورا" كبيرا" في تنشئة الاطفال ورعايتهم من مخاطر الانحراف والتشرد , كما تعمل على تدريبهم على اقامة علاقات اجتماعية سليمة

وتغرس فيهم القيم الروحية والاخلاقية فالوالدان يمكن ان يكون مصدر امان وعطف وثقة للطفل او يكون سببا" في خيبة امله من خلال اساليب المعاملة التربوية التي يتلقاها الطفل سواء كان ذلك ثوابا" او عقابا" (محمد ,١٩٨٤: ٦٨)

ان معاملة الوالدين لها دور كبير في تكوين السمات الشخصية السوية او المضطربة , بما ان الطفل يقض اكثر اوقاته في البيت مع ابويه واخوته لذلك يكون للبيت تاثير كبير في حياته , وحياة الابناء , وتفرض بتطبيقها اقامة علاقات اجتماعية اساسها تامين الحاجات بواسطة الافراد القادرين على تلينها , مما يجعل للابوين دورا" اساسيا" في هذه العلاقات وبهذا الاعتبار تكون المعاملة الوالديه الطريقة الرئيسة التي تستخدم في تربية وتترك اثارها في شخصية الابناء (لفته ,١٩٧٣: ٣)

كما ان الوسط الاسري واستقراره يساعد على نمو الطفل نموا" سليما"وتكيفه مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بشكل مناسب , ويترك العنف اثار سلبية على الاسرة منها احتلال البيئة العائلية وتفككها بالعلاقة والانفصال وفقدان الانسجام مما يضعف العلاقات العائلية بين الاباء والابناء ويؤشر على تنشئتهم لكن اذا كان هناك خلافات مستمرة وصراع مستمر بين الزوجين او بين الوالدين والابناء هذا مما يؤدي الى تصدع الكيان الاسري واضطرت اغلب الدراسات التي بحثت عن عوامل التشرد والجنوح فظهرت الاسرة لها الاثر الكبير في التشرد ابنائهم وجنوحهم حيث ان اغلبهم يعيشون في اسر متصدعة وغير مستقرة بعكس الاسرة المستقرة التي يقدم لابنائها العاطفة وتحقق لهم الامان اما اذا كانت البيئة العائلية مضطربة وكان هناك اختلاف في الاتجاهات في تنشئة الطفل فان ذلك يؤدي الى سوء التوافق النفسي والاجتماعي (الزغبي ,٢٠٠٢: ٣٩)

مما يدل على ان الانسجام العائلي له اثر في وحدة الاسرة بحيث تكون متماسكة بعيدة عن الخلافات العائلية والطلاق مما سبب بدوره اشكالات تنعكس سلبا" على الابناء ومنها مشكلة التشرد (صالح ,٢٠٠٤: ٨٦)

الفصل الرابع

النظريات المفسرة للعنف الاسري ضدالاطفال

ومن اهم النظريات التي تفسر العنف الاسري ضد الاطفال ومن اهمها : -

اولا" / النظريات الاجتماعية :- يعرف الدارسون في مجال العلوم الاجتماعية ثلاث صور اساسية للعنف ومن اهمها : -

١- النظرية البنائية الوظيفية :-

ترى هذه النظرية ان ظاهرة الانحراف بما يتضمنه من سلوك عنيف تنجم عن التوترات وجوانب الخلل الهيكلية والافتقار الى اليات التنظيم والضبط الاجتماعي في المجتمع (غنديز ,٢٠٠٥: ٢٨٣)

فالعنف داخل الاسرة لا يكفي ان نتعامل فقط مع مظاهر العنف مثل (العنف الجسدي للابناء والشجار بين الازواج والزوجات) اذ ان جذب الانتباه نحو الاسباب المباشرة للعنف يماثل التعامل مع اعراض المرض كما اوضح (دوباش) انه من الضروري فهم الاطفال التي تدور حول مواقف العنف والبيئة التي تحدث فيها من اجل الوصول الى فهم حقيقي .(اسماعيل,١٩٩٩: ٢٣)

٢- النظرية التفاعلية الرمزية :-

التفاعل هو البنية والاستجابة المتبادلة للاشخاص في موقف علاقة اجتماعية وتحدث عندما يكون شخصان او اكثر في اتصال مباشر او غير مباشر بحيث يشعر كل منهما بالاخر ويتاثر هذا التفاعل بالعادات والمعايير وعمليات الاخذ والعطاء بين الافراد (عطية ,٢٠٠١: ٤٧)

فان النظرية التفاعلية الرمزية بالنسبة للاسرة تركز على عمليات التفاعل التي تشمل على الادوار الاسرة واتخاذ القرارات كما تهتم بالتنشئة الاجتماعية وتقليد الدور وتركز على العمليات الداخلية للاسرة فالرموز والمعاني المشتركة التي يتعلمها الانسان بكتسابها من المحيط الاجتماعي والتفاعل مع الاخرين تساعد على فهم السلوك المنمط داخل الاسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات تجعلها خلية دينامية في حيويتها وتطورها ويتحول الطفل الى كائن اجتماعي بعد ما يخضع لمؤشرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين اسرته ويشير في ذلك (ولاردوللر) الى اهمية دور الاسرة كونها النافذة الكبيرة التي يطل عن طريقها الطفل ويتعلم معظم ضوابط وقيود المجتمع على سلوكه وتؤهله ليتعامل مع الاخرين خارج نطاق الاسرة واكتسابه لعملية التحفيز والاستجابة والاستبدال والامتصاص النفسي والاجتماعي التي بواسطتها تتولد لديه حاجات عاطفية ونفسية وثقافية تبني علمية فيما بعد شخصيته (خليل ,١٩٩٤ : ١٢٦)

٣- النظرية الصراعية :-

يشير مفعول الصراع الى حالة من التوتر الداخلي التي تحول بين الفرد وبين استمراره في السلوك المؤدي الى تحقيق هدف ويحدث الصراع نتيجة تصارع بين الميول والرغبات والدوافع المتعارضة في داخل الشخص نفسه مسببا" تصادم تلك الرغبات مع القيود الصارمة التي تعرضها الذات العليا او الضمير على الانسان كي تمنعه من الانحراف (محمد ,٢٠٠١,: ٧٠)

وتفسر لنا النظرية لماذا يحول بعض الاشخاص الاحباط الى عدوان ضد الاخرين ولكنها لا تفسر لنا لماذا لا يفعل الاخرين مثل ذلك فالرجل الذي يتعرض للصراعات في مجال عمله ويشعر بالاخوة في التحكم في عمله او التعامل مع زملائه او اي عناصر اخرى في البيئة الخارجية فانه عندما يعود الى المنزل يمارس القوة على افراد اسرته اي انه يحاول تحويل الاحباط الخارجي الى قوة داخل اسرته هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نجد انه عندما تصفع الام طفلها الذي يصرخ فان ذلك قد يرجع الى ان الطفل هو المصدر الحقيقي لعدوانيتها لانها لا تستطيع ان تتحمل الضوضاء اكثر من ذلك وتشعر بالجو اتجاه منعه او هذا يشكل الوسيلة الاولى للتعبير عند العدوانية حسب رأي كوزر (الخولي ,١٩٩٥: ١٥٧)

ثانيا" / النظريات النفسية :-

هي النظرية التي تفسر لنا العنف الاسري واثرها على صحة الاطفال ومن اهمها : ١- نظرية التحليل النفسي:ان النظريةتؤكدعلى الظروف البيئية الاقتصادية والاجتماعية ما هي الا عوامل معجلة تندفع في اعقابها الانحرافات ولكن العامل المسبب هو الاضطراب العاطفي في عهد الطفولة المبكرة ويوضح ذلك فرويد بقوله (ان الاضطراب في الشخصية نتيجة كبت عنيف في الطفولة المبكرة مع احباط شديد في الكبر). الحجازي ,١٩٨٦: ١٩٤)

وعليه بان التكوين النفسي لشخصية الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية يتحول بالتدريج من سلوك غير مقبول لا يعبأ بشيء سوى اشباع رغباته وتجنب الالم والحصول على اللذة بصورة مستمرة وبعد ذلك يوجه الفرد طاقاته نحو اهداف خاصة تتفق مع واقع. (محمود ,١٩٩٧: ٥٩)

نظرية التعلم الاجتماعي :تركز نظرية التعلم بصورة رئيسة على العلاقة مثيرات محددة واستجابات معينة تصدر عنا كما انها تحلل السلوك الانساني الى انماط وعلاقات واستجابات صادرة في الاساس عن الاستجابة عشوائية تكررت وتم تعزيزها (محمد ,١٩٩٢: ٣٤٢)

ويشير (باندورا) الى ان الانسان يتعلم السلوك من خلال مراقبة محاكاة الاخرين اي ان الطفل يتعلم سلوكه عن طريق ملاحظة سلوك الوالدين وتصرفاتهم وبالتعزيز (العقاب او الثواب) يستلم الانسان ما يشاهده من خبرات شخص اخر ويمكن ان يتم تعديل سلوكه من خلال عملية التعزيز ويرى (اسيتس) ان التعلم في جوهرة عملية تكوين ترابطات عند الاقتران وتخزينها في الذاكرة والتعزيز له اثار الحاجة في اداء السلوك فاذا حصل على مكافأة فان ذلك يزيد من استجابة الملاحظة لذلك السلوك اما اذا حصل على المعاملة القاسية والعقاب فان ذلك من شانه يقلل من عدد الاستجابة لذلك السلوك (هولس ,١٩٨٣: ٤٢)

فتعلم الطفل في مرحلة طفولته الاولى انه يعتمد على الاعتماد على بيئته في اشباع حاجاته بطرائق مريحة باعثة على الثقة والحب ويتعلم كافة انماط السلوك عن طريق ملاحظة الاخرين وهم يستخدمونه فيرون نماذج تحتذى لا يمكنه ان يتعلم وسائل التفكير والتصرف الى من شانها ان تجعل منه عند البلوغ فردا" سويا" في المجتمع (هاجين ,بلا سنة : ٥٠)

وتعد نظرية التعلم اكثر النظريات شيوعا" فهي تفترض ان الاشخاص سيتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون فيها انماط السلوك الاخرى وان عملية التعلم تكون داخل الاسرة سواء في الثقافة الفرعية او الثقافة ككل فبعض الاباء يشجعون ابنائهم على الضرب العنيف في مواقف اخرى بالاضافة الى تعلم العنف عن طريق المدرسة ووسائل الاعلام المختلفة وقد اظهرت العديد من الدراسات ان الافراد الذين يعيشون في اسر يسودها العنف يكونوا هم انفسهم عدوانيين في تصرفاتهم (محمد ,٢٠٠٥: ٥٣٦)

لذلك فان الاستجابات التي تكافيء تصبح سلوكا" ثابتا" اما الاستجابة التي يعاقب الطفل بسببها فانها تضعف غالبا" وتختفي وليس العقاب هنا المقصود به القوة والشدة والقسوة اذا اثبت ان هذا النوع من العقاب له مضاعفات قد تصيب الطفل بالخوف والقلق والعدوانية والعنف ولا تؤدي الى الهدف المقصود في اصلاح الاخطاء واثبتت الدراسات ان الاباء الذين يمارسون قسوتهم على اطفالهم هي نتيجة حرمانهم ونبذهم في ايام طفولتهم فياتي ذلك الحرمان على شكل اسقاطات من قبل الاباء على الابناء (الفاعوري ,١٩٩٤,: ٣٦)

٣- نظرية الاحباط والعدوان :-

يقصد بالعدوان شعور الكائن بالاحباط والفشل في تحقيق حاجاته اي انه اسلوب ناتج عن الاحباط والعدوان حسب رأي (الفريد ادلر) تعبير عن ارادة القوة اما (فرويد) فيعبر عن العدوان بانه اي سلوك واع شعوري ناتج عن غريزة الموت التي افترض (فرويد) وجودها المسؤول عن سلوك العدوان والحرب والتدمير اما (هليجارد) فتشير الى العدوان على اساس انه نشاط هدام او تحزيبي من اي نوع او انه نشاط لالحاق الاذى بشخص اخر عن طريق الجرح الفيزيقي او عن طريق الاستهزاء او السخرية ويحدد (جيمس دريفز) معنى العدوان بالقول بانه الهجوم على الاخرين الذي يرجع في الغالب وليس دائما" الى المعارضة (عيسوي ,١٩٨٤: ٧٩)

ويرافق السلوك العدواني الشخص منذ طفولته الاولى وهذا يبين اهمية التربية في التعبير عن العدوانية ويرى (الفريد ادلر) ان القيود الكثيرة في مجتمعاتنا الحديثة تظلم الطفل وتضعه في حالة نقص فانعدام الحب والقيود المعروضة بقسوة مفرطة تزيد من شدة العدوانية مما يسعى الطفل الشديد التعقيد وراء التعويض عن نقصه اما بلجوئه الى عالم الخيال واما بتاكيد شخصيته او بتصرفات منحرفة (فيليب ,١٩٨٥: ٧١)

كما ان تدهور اوضاع الاسرة الاجتماعية او الاقتصادية واصابتها بالعديد من المشكلات التي تهدد كيانها يؤدي الى ان يسود فيها اجواء العنف والعدوان نتيجة لظروف الفقر والحرمان العاطفي والقسوة التي تعيشها , فغريزة او ميل العدوان عند الانسان تنشأ بسبب الظروف ولعوامل البيئة التي يتعرض لها فالتنشئة القاسية التي يتلقاها الطفل من الابوين او اولياء الامور والفقر والحرمان وغياب وسائل الضبط الاجتماعي والسلوك العدواني لا يؤدي الى الانحلال بطبيعة الحياة الاجتماعية فحسب بل يؤدي ايضا" الى تفكك اسري العلاقات الانسانية بين الافراد والجماعات وسيطرة اساليب العنف واستعمال القوة وتفشي الجريمة (محمد,١٩٧٨: ١٠٠)

الفصل الخامس

عرض بيانات البحث وتحليلها

تعد البيانات الأولية عن المبحوثين وعوائلهم بمثابة المفتاح أو المدخل الأساسي للتعرف على هوية المبحوثين من حيث الجنس والعمر والتحصيل الدراسي والمهنة ومثل ذلك البيانات الأولية سواء كانت عن المبحوثين أم عن عوائلهم ضرورية ، لأنها تساعدنا لاحقاً في الوقوف على حقيقة دور العنف الاسري وتأثيره على صحة الأطفال .

١- الجنس :- يؤثر الجنس (ذكر أم أنثى) تأثير مباشراً في طبيعة الإجابات التي يدلي بها المبحوثين .

الجدول رقم (١)

يوضح جنس المبحوثين

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	١١	%٥٥
أنثى	٩	%٤٥
المجموع	٢٠	%١٠٠

تشير نتائج البحث الميداني في جدول (١) أن (١١) من المبحوثين وبنسبة (٥٥%) كانوا من الذكور من مجموع (٢٠) ، في حين أن (٩) من المبحوثين وبنسبة (٤٥%) كانوا من الاناث ، وعليه تبين أن نسبة العنف الاسري الذي تنتشر في الذكور أكثر من الإناث .

٢- العمر :-

تعني بالعمر المدة الزمنية التي عاشها الفرد من حيث يتزود بالمعلومات والخبرات والتجارب لذلك يشكل العمر أهمية خاصة في إجابات المبحوثين .

جدول رقم (٢)

يوضح التوزيع العمري للمبحوثين

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
٢٠-٢٩	٧	%٣٥
٣٠-٣٩	٩	%٤٥
٤٠-٤٩	٤	%٢٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

من خلال ملاحظة البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن عدد المبحوثين (٧) ونسبة (٣٥%) تتراوح أعمارهم (٢٠-٢٩) سنة ، وأن من المبحوثين وبنسبة (٤٥%) تتراوح أعمارهم (٣٠-٣٩) سنة ، من حيث الاعمار التي تتراوح من (٤٠-٤٩) بلغ عددهم (٤) وبنسبة (٢٠%) تبين من ذلك بأن من خلال الاستطلاع على عينة من الأطفال يتبين بأن أكثر مرحلة التي تتعرض للعنف هي مرحلة المراهقة يكون أكثر تعرضاً للعنف من قبل الاسرة

بسبب التصرفات التي يتصرفها أبنائهم قد لا تعجب الوالدين ويكون الأطفال في هذه المرحلة معرضين الانحراف مما يسهل اغوائهم ويقعون فريسة في هاوية الشر والجريمة .

٣- التحصيل العلمي :-

نقصد بالتحصيل العلمي هو الحصول على البيانات الثقافية والتعليمية التي تميز وحدات العينة والمعطيات التربوية التعليمية للمبحوثين والتي تحدد مستواهم التربوي والتعليمي .

جدول رقم (٣)

يوضح التحصيل العلمي لافراد العينة

التحصيل العلمي	العدد	النسبة المئوية
أمي	١٥	%٧٥
يقرأ ويكتب	٢	%١٠
ابتدائي	٣	%١٥
متوسطة	-	-
إعدادية	-	-
بكالوريوس	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن هناك تبايناً دائماً في مستويات التعليم ، وبلغ عدد الأميين (١٥ / وبنسبة (٧٥%) ، وبلغ عدد من يقرأ ويكتب (٢) وبنسبة (١٠%) ، وهذا يشير إلى تدني التحصيل العلمي للأسر العينة مما أدى إلى ارتفاع نسبة.

٤- المهنة :

الجدول رقم (٤)

يوضح مهنة المبحوثين

المهنة	العدد	النسبة المئوية
كاسب	٥	%٢٥
موظف	٣	%١٥
لا يعمل	١٢	%٦٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

للمهنة أثر بالغ في تحديد أسلوب حياة الفرد وتؤثر أيضاً على مستويات سلوكه وانماط تفاعله الاجتماعي مع الاخرين , يوضح الجدول رقم (٤) نوع المهنة التي يمارسها المبحوثون حيث تبين من نتائج البحث الميداني أن (٥) من المبحوثين وبنسبة (٢٥%) كان كاسب ، بينما الموظفين يوجد (٣) وبنسبة (١٥%) ، ويوجد (١٢) من المبحوثين الذين لا يعملون وبنسبة (٦٠%) وهذا يدل على ارتفاع نسبة الذين لا يعملون نحو (٦٠%) مما يؤدي إلى ارتفاع العنف عند الذين لا يعملون بسبب صعوبة الحياة عند الذين لا يجدون عمل مما يؤدي كثرة المشاكل الاسرية بسبب مستواهم الاقتصادي الضعيف وهذا ما ينعكس على صحة اطفالهم .

٥- عدد أفراد الاسرة أوصفت نتائج البحث مؤشرات زيادة حجم الاسرة التي تم توزيعها في صحته فئات والجدول رقم (٥) يوضح لنا ذلك

جدول رقم (٥)

يوضح عدد افراد الاسرة لدى افراد العينة

عدد أفراد الاسرة	العدد	النسبة المئوية
٣-٢	٥	%٢٥
٥-٤	٦	%٣٠
٨-٧	٩	%٤٥
١٠-٩	-	-
١٠ فأكثر	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

عن طريق البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن عدد أفراد الاسر الأطفال ضمن (٢-٣) بلغ (٥) وبنسبة (٢٥%) ، أما عدد أفراد الاسر ضمن (٤-٥) بلغ (٦) وبنسبة (٣٠%) ، وأن عدد أفراد الاسر ضمن (٧-٨) بلغ (٩) وبنسبة (٤٥%) ، وهذا يشير إلى أن أغلب المبحوثين ينحدرون من اسر كبيرة الحجم ولكن انخفاض موارد ونفقات الاسر وعدم توفر احتياجات أبنائهم قد يؤدي إلى عصبية الوالدين ويمارسون العنف اتجاه أبنائهم بسبب كثرة عددهم وعدم قدرة الوالدين على سد احتياجاتهم بسبب الظروف الاقتصادية السيئة .

٦-هل دائماً كثرة الملامة والسب والشتم داخل الاسرة ؟

جدول رقم(٦)

يوضح كثرة الملامة والسب والشتم داخل الاسرة للمبحوثين

هل دائماً كثرة الملامة والسب ولشتم داخل الاسرة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٩	%٩٥
كلا	١	%٥
المجموع	٢٠	%١٠٠

الجدول (٦) يوضح كثرة الملامة والسب والشتم داخل الاسرة وتشير النتائج البحث الميداني ان (١٩) من المبحوثين وبنسبة (٩٥%) من الاسر التي تتعرض إلى السب والشتم داخل الاسرة ، بينما يشار إلى (١) من المبحوثين وبنسبة (٥%) من الاسر التي لا تتعرض إلى السب والشتم ، وهذا يدل على ارتفاع نسبة العنف ضد الأطفال من قبل الاسر إلى السب والشتم وكثرة الملامة على أطفالهم وهذا ما قد يؤثر على صحة أطفالهم وانجرافهم إلى الشارع مع أصدقاء السوء وهذا قد يؤثر على مستقبلهم .

٧-كثرة ضغوط الحياة على رجل البيت قد يكون سبب في ممارسة العنف على اطفاله

جدول رقم (٧)

يوضح كثرة ضغوط الحياة على رجل البيت

كثرة ضغوط الحياة على رجل البيت	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣	%٦٥
كلا	٦	%٣٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

يوضح جدول (٧) ان كثرة ضغوط الحياة على رجل البيت قد يكون بسبب في ممارسة العنف فقد أجاب (١٣) من المبحوثين وبنسبة (٦٥%) من المبحوثين ، بينما لم يذكر سوى (٦) من المبحوثين وبنسبة (٣٠) من الاسر التي لا تؤثر ضغوط الحياة على رجل البيت وتشير نتائج البحث الميداني الى ان كثرة ضغوط الحياة قد تكون سبباً في ممارسة العنف على أطفالهم .

٨-هل العنف الاسري يؤثر على شخصية الطفل بين اقرانه ؟

جدول رقم (٨)

يوضح أن العنف الاسري له تاثير على شخصية الطفل بين اقرانه

العنف الاسري له تاثيرعلى شخصية الطفل بين اقرانه	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٨	%٩٠
كلا	٢	%١٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

تشير نتائج البحث الميداني أن (١٨) من المبحوثين وبنسبة (٩٠%) أن العنف يؤثر على شخصية الطفل بين اقرانه ، وهذا يدل على ان العنف يؤثر تأثير كبير على شخصية الطفل بين اقرانه ويصبح الطفل مكسوراً امام اقرانه وضعيف الشخصية وان العنف ضدالطفل سوف يفقد ثقته بنفسه ويصبح غير قادر على الدفاع على نفسه لان هناك من حطم شيء في نفسه يعيد احلامها اما الذين اجابوا (كلا)من المبحوثين عددهم (٢)بنسبة (١٠%).

٩- من برأيك اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله داخل الاسرة ؟

جدول رقم (٩)

يوضح اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله داخل الاسرة

اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله	العدد	النسبة المئوية
الاب	١١	%٥٥
الام	٦	%٣٠
الأخ	٣	%١٥
المجموع	٢٠	%١٠٠

الجدول رقم (٩) يوضح رأي اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله داخل الاسرة فقد أشار (١١) من المبحوثين وبنسبة (٥٥%) يكون الاب وان (٦) من المبحوثين وبنسبة (٣٠%) تكون الام ، وقد أشار إلى (٣) من المبحوثين وبنسبة (١٥%) يكون الأخ وهذا يشير إلى ان اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله هو الاب له السيطرة على اطفاله داخل الاسرة وهو المسؤول عن واجبات وحاجات افراد اسرته ومايمربه من ظروف صعبة في حياته قد تكون اقتصادية او سياسية او نفسية فيعكسها على اسرته واطفاله بدرجة الاولى .

١٠- ما هي أسباب العنف ضد الطفل من قبل الاسرة بوجهه نظرك ؟

جدول رقم (١٠)

يوضح أسباب العنف ضد الطفل من قبل الاسرة

أسباب العنف ضد الطفل من قبل الاسرة يوجهه نظرك	العدد	النسبة المئوية
تفريغ ضغوط خارجية	١١	%٥٥
تناول مسكرات	٥	%٢٥
ضعف الوعي الثقافي والديني	٤	%٢٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

الجدول رقم (١٠) يوضح أسباب العنف ضد الطفل فقد أشار (١١) من المبحوثين وبنسبة (٥٥%) يكون تفريغ ضغوط خارجية ، وأكد (٥) من المبحوثين وبنسبة (٢٥%) يكون تناول مسكرات ، فقد أشار (٤) من المبحوثين وبنسبة (٢٠%) يكون ضعف الوعي الثقافي والديني وتشير النتيجة إلى ان اكثر الاسر تستخدم العنف لتفريغ الضغوط الخارجية التي تواجه الشخص في الحياة او بسبب المشاجرات الزوجية فقد يواجه الطفل العنف من قبل الاسر بواسطة الضرب أو التوبيخ او الشتم وغيرها من العقوبات التي تؤثر على حياته.

الفصل السادس /المبحث الاول /النتائج

١- نستنتج من البيانات أن غالبية المبحوثين وعددهم (١١) ونسبتهم كانوا من فئة الذكور

٢- نستنتج من البيانات ان غالبية المبحوثين ونسبتهم (٤٥%) كانوا في عمر يتراوح ما بين (٣٠-٣٩).

٣- نستنتج من البيانات أن غالبية المبحوثين في التحصيل العلمي وان نسبتهم (٧٥%) هم من الاميون التي ترتفع عندهم العنف بسبب ضعف التعليم الثقافي.

٤- يتبين من البيانات أن غالبية المبحوثين لا يعملون ونسبتهم (٦٠%) وان للمهنة تأثير على مستويات سلوك الافراد تفاعلهم الاجتماعي وما يؤدي إلى ارتفاع العنف عند الذين لا يعلمون بسبب صعوبة الحياة .

٥- من خلال البيانات في الجدول ان غالبية المبحوثين كان عدد افرادهم (٩) ونسبتهم (٤٥%) وان هذا يشر الى ان اغلب المبحوثين ينحدرون من اسر متوسطة الحجم .

٦- عن طريق البيانات في الجدول ان غالبية المبحوثين وعددهم (١٩) ونسبهم (٩٥%) الذين اجابو بنعم ان كثرة الملامة والسب والشتم داخل الاسرة تؤدي الى العنف .

٧- نستنتج من البيانات ان غالبية المبحوثين وعددهم (١٣) ونسبتهم (٦٥%) إجابة بنعم ان كثرة ضغوط الحياة على رجل البيت قد يكون سبب في ممارسة العنف على اطفاله وهذا يكون سبب في ممارسة العنف على اطفاله لتفريغ من الضغوط التي تواجهه في الحياة .

٨- نستنتج من البيانات ان غالبية المبحوثين وعددهم (٢٠) ونسبتهم (١٠٠%) اجابوا بنعم ان العنف يؤثر على شخصية الطفل بين اقرانه.

٩- يتبين من البيانات ان غالبية المبحوثين ونسبتهم (٥٥%) ان اكثر شخص يستخدم العنف ضد اطفاله داخل الاسرة هو الاب لان له السيطرة والتحكم داخل الاسرة .

١٠- يتضح من البيانات ان غالبية المبحوثين وعددهم (١١) ونسبتهم (٥٥%) يكون أسباب العنف ضد اطفاله هو تفريغ ضغوط خارجية .

المبحث الثاني :التوصيات

١- العمل على حماية الطفل بالتنسيق والتعاون بين الجهات وذلك بانشاء مراكز خاصة تفي بالمتابعة النفسية للاطفال ضحايا العنف الاسري .

٢- تفعيل دور المؤسسات عن طريق ورشات العمل والدورات المختصة في العمل الاسري .

٣- عمل برنامج من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لتوعية الازواج بخطورة العنف الاسري وعلاقته بالاطفال .

٤- تفعيل دور العبادة في نشر الوعي الديني للابتعاد عن العنف ضد الاطفال.

٥- العمل على مناقشة ظاهرةالعنف ضد الاطفال من قبل الاسرة من منظور نفسي او اجتماعي عبر وسائل الاعلام .

Summary

Children are the victims most tragic and suffering among the other categories, particularly using the ugliest attacks by their families because of the Family pressures of economic and especially resulting from inadequate family income and other factors leading to domestic violence, for example, family disputes and the disintegration of the family, inequality and segregation between family members and the use of violence as a means to solve problems and this is what is reflected on the child's health due to the processes of socialization inadequate and contradictory and loose had not depend on the principles of punishment and reward and imponderables between soft and intensity of treatment and methods of interaction with the child would be exposed to behavioral abnormalities in the future.

المصادر

١- ابن منظور(١٩٥٦), ,لسان العرب ,بيروت للطباعة والنشر بيروت.
٢-الحسن ،احسان محمد (١٩٨١)' جنوح الاحداث ، مجلة العدالة ، العدد١ ، هـ٧،السنة السابعة .
٣- رهو ،احمد(١٩٧٧)' اساءة معاملة الطفل ، ، وزارة الثقافة ،ط١' دمشق .
٤- الحسن ,احسان محمد (٢٠٠٨)، علم الاجتماع والجريمة ، دار وائل للنشر ، ط١ .
٥- الحسن ,احسان محمد (١٩٨٠)، علاقة البناء الطبقي بالتحصيل العلمي للأطفال ، مجلة العلوم الاجتماعية,بغداد.
٦- حمزة ,السعيد (٢٠٠٣),العنف ضد الاطفال حدوده وانعكاساته ,مجلة الجرف الشعبي ,حلب .
٧- غيث ,اشرف محمود (١٩٩٧)، الخدمة الاجتماعية ورعاية الاحداث المنحرفين ، مصر ، للخدمات العلمية ، مصر .
٨- رشيد, اسماء جميل(٢٠٠٧) ,العنف الاجتماعي ,دار الشؤون الثقافية والعامة ,بغداد.
٩- الزغبي ,احمد(٢٠٠٢),الامراض النفسية لمشكلات السلوكية والدراسة عند الاطفال,دار زهران للنشر والتوزيع ,الاردن .
١٠- غدنز ،انتوني(٢٠٠٥) , علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصائغ ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط٤ .
١١- حلمي , اجلال اسماعيل (١٩٩٩),العنف الاسري ,دار قباء للطباعة والنشر ,القاهرة.
١٢- عطية ,السيد عبد الحميد (٢٠٠١),جمعة النظرية والممارسة في خدمة الجماعة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية.
١٣ - مبارك ,احمد محمد(١٩٩٢) , علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة , , مكتبة الفلاح , ط١ , الكويت
١٤- هاجين ,افيرت (بلا سنة), نظرية التفسير الاجتماعي , ترجمة عبد المغني سعيد , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة.
١٥- رحيم , الاء محمد (٢٠٠٥),البيئة الاجتماعية وعنف الاطفال , مجلة العلوم الاجتماعية العدد ٤١ , كلية الاداب , جامعة بغداد .
١٦- رشيد , اسماء جميل(٢٠٠٧) ,العنف الاجتماعي , دار الشؤون الثقافية العامة , ط١, بغداد .
١٧- الحسن , احسان محمد(١٩٦٨) , التسلطية والعدوانية , مجلة الاداب , القاهرة .
١٨- الحسن , احسان محمد (١٩٨٣), الطبقة الاجتماعية , مطبعة جامعة الموصل.
١٩- برنوفليب(١٩٨٥) , العنف والمجتمع , ترجمة الياس زحلاوي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت .
٢٠- حليبيه ,جميل (١٩٨٢) ,المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني , ج٢ , بيروت .

٢١ القذافي , رمضان محمد (٢٠٠٢), الشخصية نظرياتهما واساليب قياسها , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية .

٢٢- سال ,سفير (٢٠٠٢), كيف تكون قدوة حسنة لابنائك , دار القلم العربي ,حلب .

٢٣- موسى , سعدي لفته(١٩٧٣), معاملة الوالدين وعلاقتهما بجنوح ابنائهم , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعةبغداد.

٢٤- الخولي ,سناء (١٩٩٥), الزواج والعلاقات الاسرية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية .

٢٥- هولس , سيتوارت واخرون(١٩٨٣),سيكولوجية التعلم , ترجمة فؤاد ابو الحطب ود . امال صادق مطابع , المكتب العربي الحديث .

٢٦- الخزرجي , عروبة جبار(٢٠٠٩), حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق , دار الثقافة للنشر والتوزيع .

٢٧-. عسيري , عبد الرحمن بن محمد(٢٠٠٥), تشغيل الاطفال والانحراف, مركز الدراسات والبحوث , الرياض ,ط١.

٢٨-. جعفر , علي محمد (١٩٨٤),الاحداث المنحرفين ,الجامعة للنشر والتوزيع ,لبنان.

٢٩- الحجازي ,مصطفى (١٩٨٦), التخلف الاجتماعي في مدخل الى سايكولوجية الانسان المقهور , معهد الانماء العربي , ط٢ ,بيروت .

٣٠- الرازي , محمد ابن ابي بكر عبد القادر (١٩٨٣),مختار الصحاح , دار الرسالة , الكويت .

٣١- غيث , محمد عاطف(١٩٨٩), قاموس علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية .

٣٢. العكيلي, منى حميد(١٩٨١), التنشئة الاسرية واثرها في احداث القلق العصابي , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب ,جامعة بغداد .

٣٣- خليل ,معن (١٩٩٤), علم الاجتماع والاسرة , دار الشرق , للطباعة والنشر , الاردن.

٣٤- العيساوي , هادي صالح (٢٠٠٤),اضافات نظرية في علم الاجتماع , ط١ , بغداد .

٣٥- رشيد ,فوزي (١٩٧٩),الشرائع العراقية القديمة ,الدار الوطنية للنشر ,بغداد .

مراجع اجنبية

1-Johnson ,H.Socio logy:Asgstematic : Intgoduction Landon , 7,87,P.118

2-Mays ,J ,cime and social stgctoge , London , Eabeg , and faeoe , 7788 . P.8